قرن المنازل (٣)

على إبراهيم المبارك البحراني

الهدى:

معجم البلدان[١]: هدى: بالفتح منقول عن الفعل الماضي من هدى يهدي إذا أرشد: موضع في نواحي الطائف.

وقال: الهداة: موضع بين عُسفان ومكة، وكذا ضبطه عبيد البكري الأندلسي، وقال أبو حاتم: يقال لموضع بين مكة والطائف الهَدَة، بغير ألف وهو غير الأول.

وقال أيضا في نفس الصفحة: الهدَّة: وهو موضع بين مكة والطائف والنسبة إليها هدوي، وهو موضع القرود وقد خفف بعضهم داله.

ووصفه لها بأنها موضع القرود يدل على أنها هي الهدى المعروفة الواقعة في جبل كرا، والتي يقع عندها ميقات وادي محرم حيث قد ذكر العياش والكردي[٢]: أن جبل كرا مملوء بالقرود، ومع ذلك لم يذكر ياقوت أنها ميقات أو مكان يحرم منه الحاج ولا يمرّ على طريقها.

نعمان:

قال ياقوت في[٣]: نعمان بالفتح وآخره نون هو فعلان من نعمة العيش وهو

غضارته وحسنه، وهو نعمان الأراك: وهو واد يُنبته ويصب إلى ودّان، بلد غزاه النبيُّ وهو بين مكة والطائف، وقيل: وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات. وقال الأصمعي: نعمان واد يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، بين أدناه ومكة نصف ليلة، به جبل يقال له: المدراء، ونعمان من بلاد هذيل وأجبلاها الأصدار، وهي صدور الوادي التي يجيء منها العسل إلى مكة، وقول بعض الأعراب فيه دليل على أنه واد:

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد أضحىٰ هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا ... وَحبَّ إلينا بطن نعمان واديا
عهدنا به صيداً كثيراً ومشربا ... به ننقع القلب الذي كان صاديا

وقال أبو العميثل في نعمان الأراك:

أما والراقصات بذات عرق ... ومن صلّى بنعمان الأراك
لقد أضمرت حبّك في فؤادي ... وما أضمرت حبّاً من سواك

ولم يذكر ياقوت في نعمان كونه يمرّ على الميقات ولا طريقاً للحاج، وأما قول ابن العميثل: ومن صلى بنعمان الأراك، فإنه إنما ذكر الصلاة بنعمان لقربها من عرفة واتصاله بها، قال الفرزدق:

دعون بقضبان الأراك التي جنى ... لها الركب من نعمان أيام عرفوا

محمد بن عبد المنعم الحميري في[٤]: نعمان بفتح أوله وادي عرفة دونها إلى مكة، وهو كثير الأراك قال الشاعر:

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشت ... به زينب في نسوة خفرات

وقال الفيروز آبادي[٥]: نعمان كسيحان أيضا وادي وراء عرفة.

وكلام صاحب الروض المعطار مخالف لما في القاموس؛ لأن ظاهر ما في الروض أنه بين منى وعرفات، والصحيح ما ذكره القاموس.

كرا:

ذكرها ياقوت[٦] قال: ورواه ابن دريد والغوري كَرَاء بالفتح والمد: ثنية ببيشة وقيل بالطائف.

مقارنة المسافة بين مكة والطائف على الطريقين:

من الشواهد التي تدلنا على أن قرن المنازل هو السيل دون الهدى، هو المسافة بين قرن المنازل ومكة والطائف؛ لأنها إنما تناسب السيل دون الهدى، ولبيان هذه الدعوى نذكر المسافات بين قرن المنازل وبين مكة والطائف، ثم نقارنها بالمسافات بين كلّاً من السيل والهدى، وبين مكة والطائف، لنرى أيّهما أنسب بقرن المنازل.

المسافة بين قرن المنازل ومكة:

اختلفت تعبيرات القدماء في تحديد المسافة بين قرن المنازل ومكة فبعضهم حددها بمرحلتين[٧] وبعضهم قال: علىٰ يوم وليلة[٨] أو ليلتين[٩]، ولكن الاختلاف لفظي؛ لأنّ المرحلة مسيربياض يوم أو سواد ليلة[١٠] والمراد باليوم هو اليوم الشرعي الذي هو النهار من طلوع الفجر إلى غروب الشمس[١١]، والليلة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر والليلة تساوي مرحلة، فالمرحلة تساوي ٢٨ ميلاً تقريباً قد تزيد وقد تنقص. والمرحلتان تساوي ٤٨ ميلاً.

وقال الحسن بن محمد المهلبي[١٢]: قرن قرية بينها وبين مكة ١٥ ميلاً.

إذاً المسافة بين قرن المنازل ومكة تتراوح بين ٤٨ ميلاً (٨٨/٥٥٢) وبين ٥١ ميلاً (٩٣/٤٢٠).

بين قرن المنازل والطائف:

قال المهلبي[١٣]: وبينها وبين الطائف ذات اليمنين ٣٦ ميلاً، وهو ما يساوي بـ(١٨٦.٥٦) كيلو متراً.

وذكر الحربي والكردي[١٤]: أن الطريق بين مكة والطائف على قرن المنازل ثلاثة أيام وهي تساوي ٧٢ ميلاً، فإذا طرح منها يومان التي هي المسافة بين مكة وقرن بقي يوم وهو يساوي ٢٤ ميلاً (٧٧٢ / ٤٣).

المسافة بين مكة والطائف على قرن المنازل:

ذكر الحربي في طريق الطائِف إلى مكة بقرن المنازل: أنه ثلاثة أيام فإذا كان اليوم كما تقدم يساوي ٢٤ ميلاً (٤٣/٧٧٦) تكون المسافة ٧٢ميلاً وهي (١٣١/٣٢٨).

وما ذكره المهلبي: أنّ بين مكة وقرن المنازل ٥١ ميلاً، وبين قرن والطائف ٣٦ ميلاً يكون المجموع ٧٨ ميلاً، وتساوي (١٥٨/٨٨٦) كيلومتراً.

هذه هي المسافات بين قرن المنازل وبين مكة والطائف والمسافة بين مكة والطائف على الطريق المار بقرن المنازل، وقد عرفت أنّ هناك طريقين وهما مسلوكان قديماً وحديثاً، أحدهما الطريق السالك على السيل، والآخر الطريق السالك على الهدى، وإذا أردنا أن نعرف أن قرن المنازل واقع على أي الطريقين؛ ليتعين أيهما هو قرن المنازل، فلا بد من معرفة المسافات على كلا الطريقين، ومقارنتها بالمسافات المتقدمة في قرن المنازل.

أولا: السيل:

بين السيل ومكة:

حدّدها دهيش[١٥]: تبعد عن مكة ٨٠كم وعن الطائف بـ ٣٥كم، وحددها الفالح[١٦] بـ ٧٨كم من بطن الوادي و ٧٥ من المكان الذي يحرم منه الحجاج والمعتمرون، كما حدّدها مغنية[١٧] بـ ٩٤كم، وفي خرائط المهندس زكي محمد علي فارسي[١٨] يظهر أنّ بين السيل ومكة ٩٥كم.

بين السيل والطائف

ذكر دهيش[١٩] أنّ قرن المنازل يبعد عن الطائف بـ ٥٣كم.

بين مكة والطائف على طريق السيل

محمد صادق باشا[٢٠]: والزمن الذي استغرقناه في قطع الطريق من مكة إلى الطائف ٣٦ ساعة أمتطينا فيها الإبل.

من كلام دهيش يظهر أنّ المسافة بين مكة والطائف على طريق السيل ١٣٣ كم، كما أنّ مقدار مسير ٣٦ ساعة على الإبل تقدر بـ ٢٤ فرسخاً وهي تساوي ٧٢ ميلاً = ٣٢٨ / ١٣١.

وذكر إبرهيم رفعت باشا[٢١] في جداول المسافات بين مكة ومهمات المدن الإسلامية: أنّ بين الطائف ومكة ٤٠ ميلاً، وهي تساوي ٧٢/٩٦ كيلومتراً.

ملحس[٢٢]: الطائف تبعد عن مكة ١٣٧ كم عن طريق السيل.

ثانياً الهدى:

بين الهدى ومكة:

يظهر من فارسي[٢٣]: أنّ بين الهدى ومكة ٥٩ كم. وذكر[٢٤]: أن بين مكة والطائف ٨٨كم وذكر أيضا[٢٥]: أنّ بين الهدى والطائف ١٥ كم، فتكون المسافة بين الهدى ومكة ٧٣كم.

وفي معجم البلدان:[٢٦] أنها ٢٤ ميلاً (٧٧٦ / ٤٣) كم.

بين الهدى والطائف:

ذكر فارسي أنها ١٥ كيلو متراً، ويظهر من معجم البلدان، أنها ١٢ ميلاً وتساوي (٢١/٨٨٨) كم.

إبراهيم رفعت باشا[٢٧]: وبساتين الطائف قليلة وأشهرها (الهدة) غربي البلد بثلاث ساعات.

فإذا كانت المرحلة التي هي مسير يوم (١٢ساعة) تساوي ٢٤ ميلاً، فثلاث ساعات تقارب ٦ أميال = ١١ كيلو متراً تقريباً.

بين مكة والطائف على طريق الهدى:

محمد صادق باشا[٢٨]: ولها طريقان يقطع أقصرهم في ١٨ ساعة، وهي تساوي يوماً ونصفاً، وتساوي ٣٦ ميلاً (٦٥/٦٦٨).

وقال[٢٩]: فتكون المسافة من الطائف إلى مكة خمس عشرة ساعة وربعاً بالبغال، وبعض الناس يقطعها في ١٣ ساعة.

ومقدار مسير ١٥ ساعة وربع = ٣٠ ونصف ميل = ٦٣٢ / ٥٥، أو أقل؛ لأنّ مسير البغال أسرع من مسير القطار من الإبل الذي هو المقياس في السير.

الكردي[٣٠]: فتكون المسافة بين مكة والطائف عن طريق كرا الجديد حوالى ٨٥كم.

و الحربي[٣١]: حدّد المسافة على طريق كرا بيومين وهي تساوي ٤٨ ميلاً = (٨٧/٥٢٢).

زكي فارسي[٣٢]: حدّدها بـ ٨٨كم.

الروض المعطار[٣٣]: الطائف مخلاف من مخاليف مكة على مرحلتين من مكة. والمرحلتان تساوي ٤٨ ميلاً = (٥٢٢ / ٨٧) كم.

أقول: ما ذكره الروض المعطار وإن لم يذكر أنه على أي طريق إلا أنه لا يتفق إلا على طريق الهدى.

الحموي[٣٤]: والطائف: هو وادي وج، وهو بلاد ثقيف، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، وهي تساوي ٣٦ ميلاً (٨٦٦ / ٦٥) كم.

أقول: وهو لا يتفق إلا على طريق الهدى، والشاهد على ذلك أنه قال في ص ٨: وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة، عمّرها عبد نوبي وزرّ لأبي الحسين بن زياد صاحب اليمن في حدود سنة ٤٣٠، فعمر هذه العقبة عمارة يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها.

وهذه العقبة هي جبل كرا، واليوم يساوي ٢٤ ميلاً، ونصف اليوم يساوي

١٢ ميلاً، فيكون المجموع ٣٦ ميلاً وهي تساوي ١٢ فرسخاً وتساوي (٦٥/٨٦٦) كم.

المسافة	قرن المنازل	الهدى	السيل
مكة	٩٣ـ٨٧/٥	٥٩ـ٤٣/٨	٩٥ـ٧٨
الطائف	٤٣/٧ـ٦٦/٦	٢١	٥٣
المجموع	١٣١ـ١٥٩/٦	٨٠ـ٦٤/٨	١٣١ـ١٤٨

الطريق بين مكة والطائف

على قرن	على الهدى	على السيل
١٣١ـ١٥٨/٧	٦٥/٧ـ٨٨/٥	١٣٣ـ١٥٩/٧

بالمقارنة بين المسافات نجد أنّ المسافة بين قرن المنازل ومكة والطائف تقارب المسافة بين السيل وكلّ منهما، بينما يكون الفارق كبيراً مع مقارنة المسافات بينهما وبين قرن المنازل بالمسافة بينهما وبين الهدى، وكذلك أنّ مسافة الطريق بين مكة والطائف على طريق قرن المنازل تتقارب جدّاً مع طريق السيل بينما يكون الفارق كبيراً مع طريق الهدى.

ومن هذا نستنتج أنّ قرن المنازل لا يقع على طريق الهدى، بل على طريق السيل.

إشكال:

قد يورد على كون قرن المنازل هو السيل وتأييداً لكونه الهدى؛

أنه ورد في كلمات بعض اللغويين والفقهاء:

معجم البلدان[٣٥]: قال الغوري: وهو ميقات أهل اليمن والطائف.

وقال الحسن بن محمد المهلبي[٣٦]: وهي ميقات أهل اليمن.

قال ابن خربوذ[٣٧]: قرن المنازل قرية عظيمة وهي ميقات أهل اليمن للحج

يحرمون منها.

وقال الأزرقي[٣٨]: وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء.

وذكر الحميري[٣٩] في موضع عكاظ: وقيل: هي وراء قرن المنازل بمرحلة في طريق صنعاء.

كما ورد في بعض الروايات أنّ قرن المنازل ميقات أهل اليمن أيضاً.

عن علي بن رئاب[٤٠]: قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأوقات التي وقتها رسول الله للناس، فقال عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وقت لأهل المدينة ذا الحليفة وهي الشجرة، ووقت لأهل الشام الجحفة، ووقت لأهل اليمن قرن المنازل ولأهل نجد العقيق.

وروى علي بن جعفر[٤١] عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن إحرام أهل الكوفة وخراسان ومن يليهم وأهل مصر من أين هو؟

قال: إحرام أهل العراق من العقيق ومن ذي الحليفة، وأهل الشام من الجحفة، وأهل اليمن من قرن المنازل، وأهل السند من البصرة أو مع أهل البصرة.

وفي قرب الإسناد[٤٢] عن عبد الله بن بكير ...قال: فدخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فقال ضريس بن عبد الملك: إنّ هذا زعم أنه لا ينبغي الإحرام إلا من العقيق.

قال: صدق، ثم قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل اليمن قرن المنازل، ولأهل نجد العقيق.

وهذا لا يتناسب مع كونه السيل، الذي يقع في الشمال الشرقي عن مكة، وإنما يتناسب مع كونه وادي محرم القريب من الهدى، الذي يقع في الجنوب الشرقي لمكة؛ لأنّ اليمن تقع إلى الجنوب من مكة مع انحراف إلى جهة الشرق.

والجواب:

أولا: أنّ جلّ الفقهاء من العامة ذكروا أنّ قرن المنازل ميقات أهل نجد وعليه عامة رواياتهم، وعلماء الإمامية اتفقوا على أنّ قرن المنازل ميقات أهل الطائف

وعليه أكثر الروايات، وقد ورد في بعض الروايات أنه ميقات أهل نجد، كما ورد في بعضها كما مرّ أنها ميقات أهل اليمن، كما أن في بعض الروايات أن النبيّ وقت لأهل نجد العقيق، كما وقت لأهل اليمن يلملم.

وقد أجابوا[٤٣] عن هذا بأن لنجد طريقين أحدهما يمرّ بالعقيق والآخر بقرن المنازل، وقد أتفق الفقهاء على أن المواقيت مواقيت لأهلها ولمن مرّ عليها من غير أهلها، وأنه لو سلك أهل ميقات طريقاً غير طريق ميقاتهم أحرموا من ذلك الميقات، ولا يلزمهم الرجوع إلى ميقاتهم، وبمثل هذا الجواب نجيب عن هذا فإنّ لليمن طريقين: أحدهما يمرّ على قرن المنازل، والآخر يمرّ على يلملم، ونذكر ما يؤيد ذلك:

١ ـ روى الشافعي في الأم[٤٤]: عن سعيد بن سالم قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء: أنّ رسول الله وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل المغرب الجحفة،ولأهل المشرق ذات عرق، ولأهل نجد قرناً، ومن سلك طريق نجد من أهل اليمن وغيرهم قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم.

٢ ـ قال أبو زيد الكلابي[٤٥]: نخلة واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين، إحدى الليلتين من نخلة يجتمع بها حجاج اليمن وأهل نجد، ومن جاء من قبل الخط وعمان وهجر ويبرين فيجتمع حاجهم بالوباءة، وهي أعلى نخلة، وهي تسمى النخلة اليمانية.

وقد بينا موقع النخلة اليمانية والبوباة، فيتبين أنّ لأهل اليمن طريقاً يمرّ بقرن والنخلة اليمانية.

٣ ـ ذكر الحربي[٤٦] طريقين لليمن إلى مكة أحدهما طريق البحر والآخر طريق على تهامة، [ثم ذكر طريق البحر من صنعاء.....إلى أن قال]: ومن بيشة إلى تبالة، ومن تبالة إلى أجرب، ومن أجرب إلى كراء، وهي حرة بني سليم، ومن كرا إلى تربة، ومن تربة إلى صفن، ومن صفن إلى أوقح، ومن أوقح إلى الفتق، ومن

فتق إلى قرن، ومن قرن إلى نخلة وهي البستان ومن نخلة إلى مكة.

وذكر الطريق الآخر وهو طريق تهامة من صنعاء [إلى أن قال]: ومن الليث إلى مركوب، ومن مركوب إلى يلملم، ومن يلملم إلى ملكان، ومنها إلى مكة[٤٧].

وذكر طريق حضرموت[٤٨] [إلى أن قال]: ومنها إلى وادي عقيل، ومنها إلى الكرا، ومنها إلى تربة، ومنها إلى صفن، ومنها إلى أوقح، ومنها إلى العقيق، ومنها إلى قرن، ومنها إلى نخلة، ومنها إلى مكة.

وكراء في كلام الحربي ليس هي جبل كرا؛ لأنه عرّفها بأنها حرة بني سليم، إضافة إلى أنّ جبل كرا لا تقع بين تبالة وتربة، وقال الجاسر[٤٩]: كراء واد عظيم معروف ينحدر، فيشق الحرة حتى يفضي إلى واد، وقال: إنّ الصواب حرة بني هلال وتسمى الآن حرة البقوم، وفي معجم البلدان[٥٠]: وقيل: واد يدفع سيله في تربة، وذكرالفرق بينها وبين جبل كرا: قال ابن السكيت في قول عروة بن الورد:

تحل بواد من كراء مضلة تحاول سلمى أن أهاب وأحصرا

قال: كراء هذه التي ذكرها ممدودة هي أرض بيشة، كثيرة الأسد، وكرا غير هذه، مقصورة: ثنية بين مكة والطائف.

ووادي عقيل قال الجاسر[٥١]: المقصود منه عقيق عُقيل المعروف الآن بإطم وادي الدواسر. وفي معجم البلدان[٥٢]: ومنها العقيق الذي في بلاد بني عقيل. قال أبو زيد الكلابي: عقيق بني عقيل فيه منبر من منابر اليمامة، وقال السكوني: عقيق اليمامة لبني عقيل.

والعقيق الذي مرّ في كلام الحربي أيضاً ليس هو العقيق الذي تقع فيه ذات عرق، والذي هو ميقات أهل العراق، بل هو عقيق اليمامة المسمى بعقيق تمرة. قال الحموي[٥٣] قال أبو منصور: وفي بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقتها

السيول، وقال الأصمعي: الأعقة الأودية، قال: فمنها عقيق عارض اليمامة: وهو واد واسع مما يلي العرمة يتدفق فيه شعاب العارض وفيه عيون عذبة الماء. قال السكوني: عقيق اليمامة لبني عقيل فيه قرى ونخل كثير. ويقال: أهل عقيق تمرة، وهو عن يمين القرط منقطع عارض اليمامة في رمل الجزء، وهو منبر من منابر اليمامة عن يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن، عليه أمير.

وعن القاضي عياض في ذكر الأعقة: ومنها عقيق تمرة: قرب تبالة وبيشة، وقد مرّ وصفه في زبية، وقيل: عقيق تمرة هو عقيق اليمامة وقد ذكر..

وقال:[٥٤] قال الواقدي: تربة وزبية واديان بعجز هوازن، وقال عرام: وفي حدّ تبالة قرية يقال لها: زبية، وفيه عقيق تمرة[٥٥].

وبيشة وتبالة وتربة معروفات حتى الآن، ويمكنك مراجعة خرائط المملكة السعودية[٥٦] لتعرف أماكنها، وتتعرف على الطريق الذي ذكره الحربي فإنه لا يمرّ على الهدى، وإنما يمرّ شرق الطائف إلى طريق قرن المنازل الذي هو السيل ثم نخلة.

الهدى أعلى قرن المنازل:

هناك محاولة من بعض الكتاب لإدخال الهدى في قرن المنازل، نذكرها؛ لنرى هل تعارض ما قدمناه من شواهد على كون السيل هو قرن المنازل أم تكون مؤيدة له؟

الفالح[٥٧]: وقد اشتهر اسم هذا الميقات الآن باسم السيل الكبير، ويتصل هذا الوادي بوادي محرم المسمى قرناً، والذي يمرّ به الطريق المسمى كرا المتّجه إلى مكة.

أما وادي محرم فهو أعلى من قرن المنازل، وكذا من السيل الكبير. ووادي محرم يطلق عليهما اسم قرن الميقات المذكور، فمن أحرم من أحدهما فقد أحرم من الميقات الشرعي، ولذلك لا يعتبر وادي محرم ميقاتاً مستقلاً من حيث الاسم؛ لأنه هو قرن المنازل، فاسم قرن شامل للوادي كلّه سواء عن طريق ما يسمى بالسيل الكبير، أو عن الطريق المسمى الآن بالهدا.

وفي الحاشية قال: وهذا ما أكده تقرير كتبته لجنة علمية شكلت بتوجيه من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم حيث قال الشيخ: بعد أن سعي في تسهيل طريق كرا، وغلب على ظني نجاح ذلك، صرت إلى مزيد من الاحتياط لهذا الميقات المسمى محرماً، فعمدت إلى لجنة علمية، مؤلفة من عالمين فاضلين، لديهما من الملكة العلمية والخبرة الوطنية والفقه والنباهة ما لا يوجد عند كثير من أضرابهما، وهما: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر رئيس هيئة التمييز للمنطقة الغربية، والشيخ محمد ابن علي البيز رئيس محكمة الطائف، أن يذهبا إلى وادي محرم المذكور، وينظرا هو أعلى وادي قرن المسمى بالسيل، فذهبا ونظرا وبذلا وسعهما واستصحبا في مسيرهما خبراء من أهل تلك الناحية، وتحصل لديهما أنه هو أعلى وادي قرن المنازل، وكتبا لنا بذلك كتابة صريحة واضحة بأنه هو أعلى وادي قرن المنازل، وقد صرحت كثير من وثائق عقارات أهل وادي محرم الموجودة في سجلات محكمة الطائف بما لا يدع مجالاً للشك: أن وادي محرم هو وادي قرن، ولا نظن أن تلك العقارات هي في أسفل الوادي المسمى بالسيل، بل كلها أو أكثرها في أعلاه إلى وادى محرم كالدار البيضاء وقرية المشائخ ونحوها.

نقل ذلك عن الشيخ ملخصاً فضيلة الشيخ عبد الله البسام في كتابه الاختيارات الجلية من المسائل الخلافية ٢: ٣٧٩.

ونستفيد من هذا الكلام أُموراً:

الأول: أنّ الطريق السالك قديماً كان هو طريق السيل، وأنّ الناس كانوا يحرمون منه حتى سهل طريق كرا فأصبح صالحا لسلوك الحجاج، وهذا يظهر أيضا من تعبير بعضهم ـ كالبلادي والكردي ـ عن طريق السيل بالقديم.

الثاني: أنّ الشيخ محمد بن إبراهيم كان في بدء أمره شاكاً في كون وادي محرم من الميقات الشرعي، وأنه هل هو واقع في وادي قرن بحيث يكون من الميقات الشرعي أم أنه خارج عن قرنٍ، وهذا التشكيك من مثل الشيخ محمد بن إبراهيم

يكشف لنا عن عدم كونه معروفاً بأنّه من الميقات الشرعي من قبل.

الثالث: أنّ الشيخ محمداً لم يشك في كون السيل هو الميقات الشرعي وأنه قرن المنازل بل هو قاطع بذلك، لذلك أوصى الشيخين بالذهاب إلى وادي محرم لينظرا: هل وادي محرم أعلى وادي قرن المسمى بالسيل أم أنه خارج عنه؟

أما نتيجة تتبع هذه اللجنة وبحثها فهو أنّ وادي محرم هو أعلى وادي قرن، وقد اعتمدوا على أمرين:

الأول: ما أفاده أهل الخبرة أو من أهل المنطقة من أن وادي محرم أعلى وادي قرن.

الثانى: أنّ الوثائق المسجلة للعقارات الموجودة في أعلى وادي السيل إلى وادي محرم كالدار البيضاء وقرية المشايخ مسجلة باسم قرن.

المناقشة:

ويمكننا أن نناقش في هذه النتيجة بأمور:

أولاً: أننا لم نجد تصريحاً لأحد من المتقدمين بأنّ وادي قرن يشمل الهدى أو أن الهدى في قرن المنازل، ولا أنه يصل إلى حد جبل كرا، بل أنّ كلّ الشواهد تشير إلى أنّ قرناً واقع عند النخلة اليمانية وقريباً من البستان.

أما أنّ إطلاق قرن على هذا الوادي فغير معروف من قبل، كما يظهر من كلام الذين وصفوا كلا الطريقين كالحربي والكردي وغيرهما، فإنه لم يذكر أحد أنّ طريق كرا يمرّ بقرن، ولو كان وادي قرن شاملاً للهدى لذكروا مرور طريق كرا (طريق الهدى) عليه كما ذكروا مرور طريق قرن بالنخلة اليمانية ويدعان وغيرها، وكما ذكروا مرور طريق الهدى بكرا وبنعمان الأراك وبعرفة ...الخ.

ثانياً: لو سلمنا بشمول قرن إلى وادي محرم الواقع عند قرية الهدى، فإنّ الشواهد التي ذكرناها في تحديد الميقات كلها تشير إلى كونه في أسفل الوادي، وهو ما يسمى بالسيل الكبير، وقد مرّت كلّها مفصلة، ومنها مكان إحرام الرسول الذي

ذكرناه في طريقه إلى مكة عائداً من غزوة الطائف حيث أحرم بالعمرة.

ثالثاً: أما السجلات فإنه قد تعدّ منطقة تابعة لمنطقة أخرى في الإدارات، فتسجل العقارات والإجراءات القانونية والعمرانية في البلديات والمحاكم وغيرها باسم تلك المنطقة المتبوعة، وهذا أمر متعارف في هذه الأزمنة، لكنه لا يعني شمولها لها حتى في مثل المواقيت الشرعية، التي لا ربط لها بالمقررات الدولية والقوانين الوضعية.

وعلى أي تقدير فإنّ القدر المتيقن من الميقات الشرعي الذي هو قرن المنازل هو السيل الكبير، وهو المتسالم عليه الذي لا شك فيه ولا شبهة تعتريه.

مصادر البحث :

١ ـ الأزهار الأرجية ـ الشيخ فرج العمران.

٢ ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ـ عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي ـ تحقيق عبد الملك بن عبدالله بن دهيش ـ ط الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م ـ نشر دار خضر للطباعة والنشر ـ بيروت.

٣ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ـ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ـ تحقيق رشدي الصالح ملحس ـ ط الثالثة ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م ـ نشر دار الأندلس ـ بيروت.

٤ ـ إرشاد الساري إلى مناسك ملا علي القاري.

٥ ـ أطلس الطرق السعودية ودليل السياحة ـ زكي محمد علي فارسي ـ ط الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٦ ـ الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني.

٧ ـ الأمّ ـ محمد بن إدريس الشافعي.

٨ ـ أودية مكةالمكرمة ـ عاتق بن غيث البلادي ـ نشر دار مكة ـ ط الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٩ ـ تاج العروس.
١٠ ـ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ـ محمد طاهر الكردي ـ ط الأولى ١٣٨٥هـ.
١١ ـ تاريخ الطبري.
١٢ ـ تحفة الناسك بأحكام المناسك ـ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب ـ ط ١٣٦٤ هـ ـ مكة المكرمة.
١٣ ـ الجواهر ـ الشيخ محمد حسن النجفي ـ ط دار الكتب الإسلامية قم ١٣٧٣هـ.
١٤ ـ حاشية أخبار مكة للفاكهي ـ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش [مع كتاب أخبار مكة للفاكهى].
١٥ ـ حاشية أخبار مكة للأزرقي ـ رشدي الصالح ملحس ـ مع كتاب أخبار مكة للأزرقي.
١٦ ـ حاشية الجامع الصحيح.
١٧ ـ حاشية كتاب المناسك للحربي ـ حمد الجاسر [مع كتاب المناسك].
١٨ ـ الروض المعطار ـ محمد بن عبد المنعم الحميري ـ ط مكتبة لبنان.
١٩ ـ الحدائق الناضرة ـ الشيخ يوسف آل عصفور ـ ط جماعة المدرسين ـ قم.
٢٠ ـ رياض المسائل ـ السيد علي العاملي ـ ط جماعة المدرسين ١٤١٥هـ.
٢١ ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام .
٢٢ ـ شرح السيوطي على النسائي ـ السيوطي .
٢٣ ـ صحاح اللغة.
٢٤ ـ صبح الأعشى ـ أبو العباس القلقشندي ـ ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ مصر.
٢٥ ـ فقه الإمام الصادق ـ محمد جواد مغنية.
٢٦ ـ القاموس المحيط ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ ط الأولى ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٢٧ ـ كشف اللثام ـ ـ الطبعة الحجرية.
٢٨ ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ ط الأولى الجديدة المحققة ـ بيروت ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
٢٩ ـ مختار الصحاح .
٣٠ ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ـ صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق

البغدادي ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ ط الأولى ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م ـ نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٣١ ـ مرآة الحرمين ـ اللواء إبراهيم رفعت باشا ـ ط الأولى ـ مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة سنة ١٣٤٤هـ ١٩٢٥م.
٣٢ ـ المصباح المنير ـ أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ط الثانية ١٤١٤هـ ـ نشر دار الهجرة ـ إيران .
٣٣ ـ معالم مكة التاريخية ـ عاتق بن غيث البلادي ـ نشر دار مكة ـ ط الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .
٣٤ ـ معجم البلدان ـ ياقوت بن عبد الله الحموي ـ ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٣٥ ـ معجم متن اللغة ـ أحمد رضا.
٣٦ ـ معجم مقاييس اللغة.
٣٧ ـ المغازي.
٣٨ ـ المغرب ـ المطرزي .
٣٩ ـ المطالعة السعودية ـ عبد الجبار الرفاعي .
٤٠ ـ كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ـ إبراهيم بن إسحاق الحربي تحقيق حمد الجاسر ـ نشر دار اليمامة للبحث والترجمة ـ الرياض.
٤١ ـ مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد) ـ لعبد الله بن محمد العياش (١٠٩٠هـ) ـ حمد الجاسر ـ ط الأولى ١٤٠٤هـ، ١٠٨٤م ـ نشر دار الرفاعي ـ الرياض.
٤٢ ـ مواقيت الحج والعمرة المكانية ـ مساعد بن قاسم الفالح ـ ط الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م نشر مكتبة المعارف ـ الرياض.
٤٣ ـ ميقات الحج (مجلة) ـ عدد ٥ ـ السنة الثانية ١٤١٧هـ.
٤٤ ـ النهاية ـ ابن الأثير .

الهوامش :

(١) معجم البلدان – ياقوت الحموي ٥: ٥٩٣.
(٢) مقتطفات من رحلة العياشي: ١٠٨ – التاريخ القويم – محمد طاهر الكردي ٢: ٢٧.
(٣) معجم البلدان – ياقوت الحموي ٥: ٢٩٣.
(٤) الروض المعطار – عبد المنعم الحميري: ٥٧٧.
(٥) القاموس المحيط – الفيروزآبادي ٤: ٢٥٨.
(٦) في معجم البلدان ٤: ٤٤٢.
(٧) الكردي في التاريخ القويم ٤: ٢٨٨ – مرآة الحرمين ١: ٢٢٦ – الرياض ٦: ١٩٠ – كشف اللثام ١: ٣٠٦ – الجواهر ١٨: ١٣٣.
(٨) القاضي عياض – معجم البلدان ٤: ٣٣٢.
(٩) المبسوط.
(١٠) المصباح المنير الفيومي: ٢٢٣.
(١١) الحدائق الناضرة – البحراني ١١: ٣٠٣
(١٢) معجم البلدان – ياقوت الحموي ٤: ٣٣٢.
(١٣) معجم البلدان – ياقوت الحموي ٤: ٣٣٢.
(١٤) كتاب المناسك – إبراهيم الحربي: ٦٥٣ ـ ٦٥٤؛ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢: ٢٧.
(١٥) حاشية كتاب أخبار مكة للفاكهي – عبد الملك دهيش ٥: ١٠٠
(١٦) مواقيت الحج والعمرة المكانية – مساعد الفالح: ٢٧.
(١٧) فقه الإمام الصادق – محمد جواد مغنية.
(١٨) أطلس الطرق السعودية: ت ٩
(١٩) حاشية أخبار مكة للفاكهي ٥: ١٠٠
(٢٠) مرآة الحرمين – أبراهيم رفعت باشا ١: ٣٤٧.
(٢١) مرآة الحرمين – أبراهيم رفعت باشا ١: ٣٦٧.
(٢٢) تعليقة كتاب أخبار مكة للأزرقي ٢: ١٥٧.
(٢٣) أطلس الطرق السعودية: ت ٩.
(٢٤) أطلس الطرق السعودية: جدول المسافات بين مدن المملكة الرئيسية.
(٢٥) أطلس الطرق السعودية: ١٨.
(٢٦) كما هو المستفاد من قوله: مسيرة يوم للطالع من مكة – معجم البلدان ٤: ٨
(٢٧) مرآة الحرمين – إبراهيم رفعت باشا ١: ٣٤٧.

(٢٨) مرآة الحرمين – إبراهيم رفعت باشا ١: ٣٤٤ نقلاً عن كتاب (دليل الحج للوارد إلى مكة من كلّ فـج، لمـؤلفه محمد صادق باشا من ضباط أركان الحرب ومن المهندسين.

(٢٩) مرآة الحرمين – إبراهيم رفعت باشا ١: ٣٥٣.

(٣٠) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢: ٢٧.

(٣١) المناسك ـ إبراهيم الحربي: ٦٥٣، ٦٥٤.

(٣٢) أطلس الطرق السعودية – زكي محمد علي فارسي ٣٠

(٣٣) الروض المعطار: ٣٧٩.

(٣٤) وفي معجم البلدان ٤: ٩

(٣٥) معجم البلدان – ياقوت الحموي ٤: ٢٣٣.

(٣٦) معجم البلدان – ياقوت الحموي ٤: ٢٣٣.

(٣٧) صبح الأعشى – أبو العباس القلقشندي ٥: ٤٣.

(٣٨) أخبار مكة – أبو الوليد الأزرقي ١: ١٩٠

(٣٩) الروض المعطار – محمد بن عبد المنعم الحميري: ٤١١.

(٤٠) الوسائل ٨، باب ١ من أبواب المواقيت ح٧.

(٤١) الوسائل ٨، باب ١ من أبواب المواقيت ح٨.

(٤٢) قرب الإسناد للحميري القمّي: ٨١.

(٤٣) الحدائق الناضرة: مواقيت الاحرام.

(٤٤) الأم: ١٣٧.

(٤٥) المناسك: ٦٤٣.

(٤٦) المناسك: ٦٤٦.

(٤٧) أُنظر هذه الأماكن في أطلس الطرق السعودية خارطة ب ١٧.

(٤٨) حاشية كتاب المناسك: ٦٤٧.

(٤٩) حاشية كتاب المناسك: ٦٤٤.

(٥٠) معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٤: ٤٤٢.

(٥١) حاشية كتاب المناسك: ٦٤٨.

(٥٢) معجم البلدان – ياقوت الحموي ٤: ١٣٩.

(٥٣) معجم البلدان – ياقوت الحموي ٤: ١٣٩.

(٥٤) معجم البلدان – ياقوت الحموي ٣: ١٣٣.

(٥٥) أُنظر أطلس الطرق السعودية رقم ٣١.

(٥٦) أطلس الطرق السعودية، رقم ١٣، ب ٥١ ـ ٦١.

(٥٧) مواقيت الحج والعمرة المكانية: ٢٧.